المنهج السادس(١)

التنبؤ بالخطأ

تلافى الخطأ قبل وقوعه

من خلال كتاب الخصائص لابن جنى يرجع فى هذا الجزء إلى كتابنا مصادر عربية وقراءات فى مراجع تراثية

قراءات فى كتاب الخصائص لابن جنى [1]

باب فى سقطات العلماء

هذا الباب من كتاب الخصائص يضع أسس أكثر من علم نراه اليوم فى الدراسات اللغوية الحديثة فنجد علما تحت عنوان Readabilaty أى القدرة القرائية الفاحصة وهو من جانب آخر يرسى قواعد أسس فرع فى علم اللغة التطبيقى وهو علم تحليل الأخطاء.

ونجد أن ابن جنى يضع فى سقطات العلماء: نماذج متنوعة من الأخطاء يحللها ويلقى الضوء عليها ويستطيع القارئ بعد الانتهاء من مطالعة هذا الباب أن ينوع هذه الأخطاء إلى أنماطها اللغوية المتعددة وأن يسير على هديها فيما يطالع بعد من قراءات.

واللغويون اليوم يعنون بدراسة الأخطاء ويصنفونها وفق أهداف بعضها تعليمى وبعضها أكاديمى بهدف الوصف إلى نظريات وقوانين فعلى سبيل التمثيل الأخطاء التى تأتى فى بداية الباب عند ابن جنى وهى من التصحيف يمكن أن تكون هاديا لقراءة نصوص بمعطيات ويمكن أن تسهم فى خدمة القراءات القرآنية – يقول ابن جنى:

حكى عن الأصمعى أنه صحف قول الحطينة:

وغررتنـــــى وزعمـــــت أنـــــك لابـــن فـــى الـــصيف تامـــر [2]

---

(١) الخصائص ج٣/ ٢٨٢ وما بعدها.

(٢) من قصيدة له فى هجر الزبرقان بن بدر، أولها:

شاقتك اظعان للبـــ ـلى يـوم ناظـرة بواكر

وناظرة: ماء لبنى عبس. ويعد البيت الشاهد:

فلقد كذبت فما خشيـ ـت بأن تدور بكل الدوائر

فأنشده:

"لانتى بالضيف تامر"

أى تامر بإنزاله وإكرامه ويقول ابن جنى: وتبعد هذه الحكاية (فى نفسى) لفضل الأصمعى وعلوه، غير أنى رأيت أصحابنا على القديم يسندونها إليه، ويحملونها عليه.

وعندى أنا أنه ربما تعمد التصحيف عن قصد لأن دلالة ما صحف أقوى من الأصل.

وحكى أن الفراء (صحف[1] فقال) الجَر: أصل الجبل، يريد الجُرأصل: الجبل. وأخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد، عن أبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى، عن الخليل بن أسد النوشجانى، عن التوزى، قال قلت لأبى زيد الأنصارى: أنتم تنشدون قول الأعشى: "بساباط حتى مات وهو مُجَزْرَق"[2].

وأبو عمرو الشيبانى ينشدها: محرزق، فقال: إنها نبطيه وأم أبى عمرو نبطية، فهو أعلم بها منا.

فهذه التصحيفات من إمكانيات الخط العربى وتتدخل فيها جوانب من الدراسات الصوتية إما بالفاصلة أو بالفونيم فتنتج معطيات دلالية جديدة.

وذهب أبو عبيدة فى قولهم: لى عن هذا الأمر مندوحة، أى متسع إلى أنه من قولهم انداح بطنه أى اتسع، وليس هذا من غلط أهل الصناعة. وذلك أن انداح: انفعل، وتركيبه من دوح ومندوحة: مفعولة، وهى من تركيب (ن د ح) والندح: جانب

---

(١) جاء فى هامش المحقق. وعبارة القاموس: والجر: أصل الجبل، أو هو تصحيف للفرء، والصواب: الجراصل – كعلابط: الجبل وقال شارحه: "والعجب من المصنف حيث لم يذكر الجراصل فى كتابه هذا، بل ولا تعرض له أحد من أئمة الغريب. فإذا لا تصحيف كما لا يخفى.

(٢) وصدرة البيت: "فذاك وما أنجى من الموت ربه"

وفاعل "انجى" ضمير اليحموم:

فرس النعمان بن المنذر، كان اتخذه للنوائب وعنى به، ويذكر الأعشى أن هذا الجواد لم ينج ربه وهو النعمان، فقد مات النعمان بساباط وهو محرزق أى مضيق عليه محبوس وكان كسرى سخط عليه فحبسه فى ساباط، وهى مدينة فى فارس، وأمر به أن يلقى تحت أرجل الفيلة.

الجبل وطرفه، وهو إلى السعة، وجمعه أنداح. أفلا ترى إلى هذين الأصلين: تباينا، وتباعدا، فكيف يجوز أن يشتق أحدهما من صاحبه على بعد بينهما، وتعادى وضعهما.

أى أن هناك أخطاء تحتاج إلى دقة نظر فى التحليل الاشتقاقى على نحو هذا المثال وما يتبعه : فقد: ذهب ابن الأعرابى فى قولهم: يوم أرونان إلى أنه من الرنة. وذلك أنها تكون مع البلاء[1] والشدة. وقال أبو على – رحمه الله –: ليس هذا من غلط أهل الصناعة لأنه ليس فى الكلام أفوعال، وأصحابنا يذهبون إلى أنه أفعلان، من الرونة، وهى الشدة فى الأمر.

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى فى قولهم: أسْكُفة الباب إلى أنها من قولهم: استكف أى اجتمع. وهذا أمر ظاهر الشناعة. وذلك أن اسكفة: أفعله، والسين فيها فاء وتركيبه من (س ك ف، وأما استكف فسينه زادة، لأنه استفعل، وتركيبه من) ك ف ف. فأين هذان الأصلان حتى يجمعا ويدانى من شملهما ولو كانت اسكنة من اسكف لكانت أسفعلة، وهذا مثال لم يطرق فكرا ولا شاعرا[2]- فيما علمناه – وكذلك لو كانت مندوحة من انداح بطنه – كما ذهب إليه أبو عبيدة – لكانت منفعلة. وهذا أيضاً فى البعد والفحش كأشفعلة. ومع هذا فقد وقع الإجماع على أن السين لا تزاد إلا فى استفعل، وما تصرف منه، وأسكفة ليس من الفعل فى بيل ولا دبير.

وذهب أحمد أيضاً فى تنور إلى أنه تفعول من النار – ونعوذ بالله من عدم التوفيق. هذا على سداد هذا الرجل وتميزه من أكثر أصحابه – ولو كان تفعولا من النار لوجب أن يقال فيه: تورر، كما أنك لو بنيته من القول لكان: تقوولا، ومن العود: [3] تعوودا.

---

(١) الرنة: الصيحة الحزينة.

(٢) هو من شاعر المرأة: ضاجعها فى ثوب واحد. يريد أن هذا المثال لم يصل إلى القلب ولم يخطر به.

(٣) جاء فى هامش المحقق. وفى البحر ٥/ ١٩٩ توجيه رأى ثعلب إذ يقول: وأصله تنوور، فهمزت الواو، ثم خففت، وشدد الحرف الذى قبله كما قال:

رأيت عرابة اللوسى يسمو إلى الغايات منقطع القرين

يريد: عرابة الأوسى.

وهذا فى نهاية الوضوح. وإنما تنور: فعول من لفظ (ت ن ر)، وهو أصل لم يستعمل إلا فى هذا الحرف وبالزيادة كثير. منه حوشب وكوكب (وشعاع) وهزنبران) ودودرى (ومنجنون) وهو واسع جداً ويجوز فى التنور أن يكون فعنولا من (ت ن ر)، فقد حكى أبو زيد فى زرنوق: زرنوقا.

ويقال: إن التنور لفظة اشترك فيها جميع اللغات من العرب وغيرهم. فإن كان كذلك فهو طريف، إلا أنه كل حال فعول أو فعنول، لأنه جنس، ولو كان أعجميا لا غير لجاز تمثيله (لكونه جنسا ولاحقا) بالعربى، فكيف وهو أيضاً عربى، لكونه فى لغة العرب غير منقول إليها، وإنما هو وفاق وقع، ولو كان منقولا (إلى اللغة العربية[1] من غيرها) لوجب أن يكون أيضا وفاقا بين جميع اللغات غيرها ومعلوم سعة اللغات (غير العربية) فإن جاز أن يكون مشتركا فى جميع ما عدا العربية جاز أيضاً أن يكون وفاقا وقع فيها. ويبعد فى نفسى أن يكون فى الأصل للغة واحدة ثم نقل إلى جميع اللغات، لأنا لا نعرف له فى ذلك نظيرا. وقد يجوز أيضاً أن يكون وفاقا وقع بين لغتين أو ثلاث أو نحو ذلك، ثم انتشر بالنقل فى جميعها. وما أقرب هذا فى نفسى لأنا لا نعرف شيئا من الكلام وقع الاتفاق عليه فى كل لعة. وعند كل أمة: هذا كله إن كان فى جميع اللغات هكذا. وإن لم يكن كذلك كان الخطب فيه أيسر.

يقول ابن جنى وروينا (هذه المواضع) عن أحمد بن يحيى. وروينا عنه أيضاً أنه قال: التواطخ[2] من الطيخ، وهو الفساد. وهذا – على إفحاشه – مما يجعل الظن به، لأنه من الوضوح بحيث لا يذهب على أصغر صغير من أهل هذا العلم، وإذا كان كذلك وجب أن يحسن الظن به، ويقال إنه (أراد به): كأنه مقلوب[3] منه. هذا أوجه عندى من أن يحمل عليه هذا الفحش والتفاوت كله.

ومن هذا ما يحكى ن خلف أنه قال: أخذت على المفصل الضبى فى مجلس واحد ثلاث سقطات: أنشد لأمرئ القيس:

---

(١) من اللغة العربية إلى غيرها.

(٢) يقال: تواضخ القوم الشئ: تداولوه بينهم. وكان ثعلبا يرى أن الشئ إذا تتوول كثر استعماله قبلى وقصد.

(٣) أى قدمت الياء على الطاء فهذا قلب مكانى وصاحب قلب اعلالى. وهو قلب الياء واوا وهذا كله لا تقضى به قاعدة صرفية.

نمـــس بأعـــراف الجـــياد أكفـــنا إذا نحـن قمـنا عـن شـواء مـضهب[1]

فقلت له: عافاك الله إنما هو نمش: أى نمسح، ومنه سمى منديل الغمر مشوشا، وأنشد للمُخَيل السعدى:

وإذا ألم خـــــيالها طـــــرقت عينـــى فمـــاء شـــئونها ســـجم[2]

فقلت: عافاك الله إنما هو طرات وانشد للأعشى:

ســـاعة أكـــبر الـــنهار كمـــا شـــ ـــد مُحـــيل لـــبونه إعـــتاما[3]

فقلت: عافاك الله إنما هو مخيل بالخاء المعجمة (وهو الذى) رأى خال السحابة فأشفق منها على بهمه فشدها.

وأما ما تعقب به أبو العباس محمد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سماها مسائل الغلط، فقلما يلزم صاحب الكتاب منه إلا الشئ النزر. وهو أيضاً – مع قلته – من كلام غير أبى العباس. وحدثنا أبو على عن أبى بكر عن أبى العباس أنه قال: إن هذا كتاب كنا عملناه فى أوان الشبية والحداثة، واعتذر أبو العباس منه.

وأما كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يحمل على أصغر اتباع الخليل، فضلاً (عن نفسه) ولا محالة أن (هذا تخليط لحق) هذا الكتاب من قبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه وما إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يله بنفسه، ولا قرره، ولا حرره، ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة، ونزوات للفكر لطيفة، وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة وذاكرت به يوما أبا على – رحمه الله – فرأيته منكرا له. فقلت له: إن تصنيفه منساق متوجه وليس فيه التعسف الذى فى كتاب الجمهرة،

---

(١) المضهب: الذى لم يكمل نضجه.

(٢) من قصيدة مقضلية وقبله مطلعها:

ذكر الرباب وذكرها سقم فصبا وليس لمن صبا حلم

والشئون: مجارى الدمع وسجم أى مسجوم، وهو من وضع المصدر موضع الوصف.

(٣) أكبر النهار أى حين ارتفع. يتحدث عن ثبات قومه للعدو ونكايتهم فيهم. فيقول: قتلناهم أول النهار فى ساعة قدر ما يشد المخيل لخلاف إبله. والإعتام: الإبطاء.

فقال: الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفا جيداً أيؤخذ به فى العربية أو كلاما هذا نحوه.

نماذج أخرى من الأخطاء

وأما كتاب الجمهرة ففيه أيضاً من اضطراب التصنيف وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه، لبعده عن معرفة هذا الأمر ولما كتبته وقعت فى متونة وحواشية جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته. ثم إنه لما طال على أو مأت إلى بعضه، وأضربت البتة عن بعضه وكان أبو على يقول: لما هممت بقراءة رسالة[1] هذا الكتاب على محمد بن الحسن[2] قال لى: يا أبا على: لا تقرأ هذا الموضع على، فأنت أعلم به منى. وكان قد ثبت فى نفس أبى على على أبى العباس فى تعاطيه الرد على سيبويه ما كان لا يكاد يملك معه نفسه. ومعذوراً كان (عندى فى ذلك) لأنه أمر وضع من أبى العباس، وقدح فيه. وغض كل الغض منه.

وذكر النضر عند الأصمعى فقال: قد كان يجيئنى، وكان إذا أراد أن يقول: قال[3]: إلف.

ومن ذلك اختلاف الكسائى وأبى محمد اليزيدى عند أبى عبيد الله فى الشراء أممدود هو أم مقصور. فمده اليزيدى وقصره الكسائى فتراضيا ببعض (فصحاء العرب) كانوا بالباب، على قول اليزيدى، وعلى كل حال فهو يمد ويقصر. وقولهم: أشربه دليل المد (كسقاء) وأسقية.

ومن ذلك ما رواه الأعمش[4] فى حديث عبد الله بن مسعود: أن رسول الله

---

(١) كأنه يريد برسالة الجمهرة مقدمتها، وفيها الكلام على مخارج الحروف وتأليف الكلام، وخاتمتها، وفيها النوادر والصيغ والأمثلة وقد كان الفارسى مبرزا فى هذه المباحث، ولا يريد قسم المفردات اللغوية.

(٢) هو ابن دريد صاحب الجمهرة.

(٣) جاء فى هامش المحقق يقول يزيد أن النصر كان يكسر همزة الف وما أثبت هو ما فى ش، ج وفى ر ط: ألب أى أنه كان يبدل من الفاء باء والتضر هو ابن شميل من أصحاب الظميل وكانت وفاتا سنة ٢٠٣

(٤) هو سليمان بن مبران كان يقرن بالزهرى فى الحجاز وهو من بلاد العلماء توفى سنة ١٤٨ هـ.

صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة وكان أبو عمرو بن العلاء قاعدا عنده بالكوفة فقال (الأعمش: يتخول وقال أبو عمرو يتخوننا) فقال الأعمش: وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: إن شئت أن اطعك أن الله – عز وجل – لم يعلمك (حرفا عن العربية) اطعتك، فسأل عنه الأعمش فأخبر بمكانه من العلم، فكان بعد ذلك ينتبه ويسأله عن الشئ، إذا أشكل عليه. هذا ما فى هذه الحكاية. وعلى ذلك فيتخولنا صحيحة وأصحابنا يثبتونها ومنها – عندى – قول البرجمى:

يساقط عنه روقه ضارياتها سقاط حديد القين أخول أخولا[1]

أى شيئا بعد شيء وهذا هو معنى قوله: يتخولنا بالموعظة، مخافة للمسامة، أى يفرقها ولا يتابعها.

ومن ذلك اجتمع الكميت مع نصيب وقد استشده نصيب من شعره، فأنشده الكميت:

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب[2]

حتى إذا بلغ إلى قوله:

أم هل ظغائن بالعلياء نافعة وإن تكامل فيها الدل والشنب[3]

عقد نصيب بيده واحدا، فقال الكسيت: ما هذا؟ فقال أحصى خطأك تباعدت فى الدل والشنب، ألا قلت كما قال ذو الرمة:

لمياء فى شفتيها حوة لمس وفى اللثات وفى انيابها شنب

أنشده:

أبت هذه النفس إلا إذ كارا

---

(١) هذا فى الحديث من ثور يطرد كلاب الصيد عنه

(٢) عجزه: * أم كيف يحسن من ذى النية اللعب*

(٣) البيت فى أمالى المرتضى ٢/ ٢٥٤ هكذا:

وقد رأينا بها عوارا منعمة رودا تكامل فيها الدال والشنب

إذا بلغ على قوله:

كـــأن الغطـــامط مـــن غلـــبه أراجيـــز اســـلم تهجـــو غفـــارا[1]

قال نصيب: ما هجت أسلم غفارا قط. فرجم الكيت

وسئل الكسائى فى مجلس يونس عن أولق: ما مثاله من الفعل؟ فقال:

أفعل، فقال له يونس: استحييت لك يا شيخ والظاهر عندنا من أمر أولق أنه فوعل من م: ألق الرجل، فهو مألوق، أنشد أبو زيد:

تـــراقب عيـــناها القطـــيع كأنمـــا يخالطهـــا مـــن مـــسه مـــس أولـــق[2]

جوز أن يكون: أفعل من ولق يلق إذا خف وأسرع، قال:

جـاءت بـه نـس مـن الشـام تلـق

أى تخف وتسرع. وهم يصفون الناقة - لسرعتها - بالحدة والجنون، قال القطامى:

يتـــبعن ســـامية العيـــنين تحـــسبها مجـنونة أو تـرى مـا لا تـرى الإبـل

والأولق: الجنون ويجوز أيضاً أن يكون فوعلا من ولق هذه وأصلها - على هذا وولق. فلما التفتت الواوان فى ا،ل الكلمة همزوا الأولى منهما، على العبوة فى ذلك

وسئل الكسائى ايضاً فى مجلس يونس عن قولهم: لأضربن أيهم يقوم، لم لا يقال لأضربن أيهم[3]. فقال: أى هكذا خلقت.

ومن ذلك إنشاد الأصمعى لشعبه[4] بن الحجاج قول فروة[5] بن مسيك المرادى:

---

(١) طامط: صوت موج البحر. وفى اللسان. "غلبها" وكأنه يتحدث عن قدر فى البيت قبله.

(٢) فى وصف ناقة. والقطيع: السوط.

(٣)"لأضربن أيهم": أيهم هنا بالنصب "وأيهم" الأولى بالرفع. ويبدو أن الأصل: "ضربت أيهم" فإن المنقول عن الكسائى أنه لا يرى أن يعمل فى أى الموصولة الماضى، وأنه قال مقالته: "أى كذا خلقت" لما سئل عن هذا. أو الأصل، "لأضربن أيهم قام" فإنه يمنع هذا أيضًا.

(٤) هو الحافظ أحد أئمة الإسلام. مات سنة ١٦٠ كما فى الخلاصة.

(٥) فى اللسان (حسس) نسبته إلى أوس، يعنى ابن بحر. وهو من قصيدة لأوس فن ديوانه. وقبله:

تكنفنا الأعداء من كل جانب لينتزعوا عرقاتنا ثم يرتعوا

فمـــا جيـــنوا أنـــى أشـــد علـــيهم ولكـــن رأوا نـــار تحـــس وتـــسفع

فقال شعبة \: ما هكذا أنشدنا سماك[1] بن حرب. إنما أنشدنا: (تحش) بالشين معجمه قال الأصمعى: فقلت: تحس: تقتل، من قول الله – تعالى – (إذ تحسونهم بإذنه)[2] أى تقتلونهم وتحش: توقد. فقال لى شعبة: لو فرغت للزمتك وأنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس الرقيات[3]:

إن الحـــوادث بالمدينـــة قـــد أوجعننـــى وقـــرعن مـــروتيه

فانتهره أبو عمرو، فقال: مالنا ولهذا الشعر الرخو إن هذه الهاء لم توجد فى شئ من الكلام إلا أرخته فقال له المدينى: قاتلك الله ما أجهلك بكلام العرب قال الله – عز وجل – فى كتابه: (ما أغنى عنى ماليه. هلك عنى سلطانية) وقال: (يا ليتنى لم أوت كتابية. ولم أدر ما حسابية) فانكسر أبو عمرو انكسارا شديدا. قال أبو هفان: وأنشد هذا الشعر عبد الملك بن مروان، فقال: أحسنت يا ابن قيس، لولا أنك خنثت قافيته، فقال يا أمير المؤمنين ما عدوت قول الله – عز وجل – فى كتابه (ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانية) فقال له عبد الملك: أنت فى هذه أشعر منك فى شعرك.

قال أبو حاتم: قلت للأصمعى: أتجيز: إنك لتُبرِق لى وتُرْعِد؟ فقال: لا، إنما هو تبرق وترعد. فقلت له: فقد قال الكميت:

أبـــرق وأرعـــد يـــا يـــزيـ ـــد فمـــا وعـــيدك لى بـــضائر

---

(١) هو أحد أعلام الحديث من التابعين مات سنة ١٢٣.

(٣) آية ١٥٢ سورة آل عمران.

(٣) جاء فى هامش المحقق زيادة فى ط. وبيت قيس من قصيدة فى ديوانه يقولها فى رثاء من مات من أهله فى وقعة الحرة. وقبله:

ذهب الصبا وتركت غيتيه ورأى الغوانى شيب لمتيه
وهجرتنى وهجرتهن وقد غنيت كرائمها يعافن بيه
إذ لمتى سوداء ليس بها وضح ولم أفجع بإخوتيه
الحاملين لواء قومهم والذائدين وراء عورتيه

فقال: هذا جر مقانى[1] من أهل الموصل، ولا أخذ بلغته. فسألت عنها أبا زيد الأنصارى، فأجازها، فنحن كذلك إذ وقف علينا أعرابى محرم، فأخذنا نسأله. فقال (أبو زيد): لستم تحسنون أن تسألوه. ثم قال له: كيف تقول: إنك لتبرق لى وترعد؟ فقال له الأعرابى: أفى الجخيف تعنى؟ أى التهدد. فقال: نعم. فقال الأعرابى: أنك لتبرق لى وترعد. فعدت إلى الأصمعى، فأخبرته، فأنشدنى.

إذا جـاوزت مـن ذات عـرق ثنـية فقـل لأبـى قابـوس : مـا شـئت فارعُـدِ

ثم قال لى: هكذا كلام العرب.

وقال أبو حاتم أيضاً قرأت على الأصمعى رجز العجاج، حتى وصلت إلى قوله:

جـأبـاً تـرى بليـته مُسحـجاً

فقـال: - تليـله (فقـلت: بلـيته. فقـال: تليـلة) مسحـجا، فقلت له: أخبرنى به من سمعه من فلـق فى رؤية، أعنى أبا زيد الأنصارى، فقـال: هـذا لا يكـون (فقلـت جعـل (مسحـجا) مصـدرا أى تسحيجا. فقال: هذا لا يكون) فقلت: قال جرير:

"ألـم تعلـم مُسَرحـى القوافى"

أى تسريحى. فكأنه توقف. فقلت: قد قال الله – تعالى – (ومزقناهم كل ممزق)[2]، فأمسك.

نوع آخر من الأخطاء

ومن ذلك إنكار أبى حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الريح على أرياح. قال: فقلت فيه) إنما هى أرواح. فقال: قد قال – عز وجل – (وأرسلنا الرياح لواقح)[3] وإنما الأرواح جمع روح. فعلمت بذلك أنه (ممن لا) يجب أن يؤخذ عنه.

---

(١) هو واحد الجرامقة وهم قوم بالموصل أصلهم من العجم.
(٢) آية ١٩ سورة سبأ.
(٣) آية ٢٢ سورة الحجر

وقال أبو حاتم: كان الأصمعى ينكر زوجة، ويقول: إنما هى زوج، ويحتج يقول الله تعالى (أمسك عليك زوجك)[1] قال: فأنشدته قول ذى الرمة:

أذو زوجة فى المصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا[2]

فقال: ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل فى حوانيت البقالين.

قال: وقد قرأنا عليه (من قبل) لأفصح الناس فلم ينكره.

فبكى بناتى شجوهن وزوجتى والطامعون إلى ثم تصدعوا[3]

وقال آخر:

من منزلى قد أخرجتنى زوجتى تهر فى وجهى هرير الكلبة[4]

وقد كان يعاب ذو الرمة بقوله:

حتى إذا دومت فى الأرض راجعه كِبْر، ولو شاء تجى نفسه الهربُ

فقيل: إنما يقال: دوى فى الأرض، ودوم فى السماء.

وعيب أيضاً فى قوله:

والجيد من أدمانة عضنُودِ

---

(١) آية ٢٧ سورة الأحزاب

(٢) من قصيدة له فى مدح بلال بن أبى بردة. وهذا قول العجوز المذكورة فى قوله قبل

تقول عجوز مدرجى متروحاً على بابها من عند أهلى وغادياً

يقول: إنه توك البادية واقام بالبصرة، وهى ما عناه بالمصر، فكان يمر فى طريقة على عجوز، فقالت وقد علمت أنه ليس من البصرة: هل لك زوجة هنا أو أنت ذو خصومة قال قضية عند الحاكم" وانظر اسيران والكامل بشرح المرصفى ٤/ ١٨٢

(٣) من قصيدة مفضلية لعبدة بن الطيب وقبله:

ولقد علمت بأن حوى حفرة غبراء يحملنى إليها شرجع

قصرى أى أخر امرى والحذرة القبر والشرجع: النعش، والشجو: الحزن يقول: أن خاصته واحياءه عليه مدة إذا مات، ثم يتفرقون لشأنهم وينسونه. وانظر شرح المفضليات لأبن الانبارى ٣٠١

(٤) فى مجالس ابن حنزابة بعد هذا البيت: وإنما لج الأصمعى لأنه كان مولعا بأجود اللغات ويرد ما لم بالقوى، وذلك الوجه أجود الوجهين".

فقيل: إنما يقال: أدماء وآدم. والأدمان جُمع، كاحمر وحمران، وأنت لا تقول حمرانة ولا صفرانة. وكان أبو على يقول: بنى من هذا الأصل فعلانة، كخمصانة.

وهذا ونحوه مما يعتد فى اغلاط العرب، إلا أنه لما كان من أغلاط هذه الطائفة القريبة العهد، جاز أن نفكره فى سقطات العلماء.

ويحكى أن أبا عمرو رأى ذا الرمة فى دكان طحان بالبصرة يكتب، قال: فقلت: ما هذا يا ذا الرمة فقال: اكتم على يا أبا عمرو. ولما قال أيضاً:

كأنما عينها منها وقد ضمرت وضمها السير فى بعض الأضى ميم[1]

فقيل له: من أين عرفت الميم؟ فقال: والله ما أعرفها، إلا أنى رأيت معلما خرج إلى البادية فكتب حرفا، فسألته عنه، فقال: هذا الميم، فشبهت به عين الناقة وقد أنشدوا:

كما بينت كاف تلوح وميمها[2]

وقد قال أبو النجم:

أقبلتُ من عند زياد كالخرِف تخط رجلاى بخط مختلف

"تكتبان فى الطريق لام ألف"[3]

---

(١) هذا فى وصف ناقته المذكورة قبل فى قوله:

هل تدنيتك من خرقاء ناجية وجناه ينجاب عنها الليل علكوم

العلكوم: القوية الصلبة من الأبل. والأضى جمع الأضاة، وهو القمير والمستنقع بقول: إن عينها إذا جهدها السير غارت ونحفت فإذا وردت ماء الأضى ورأى الناظر خيالها فيه بدت عينها كحرف الميم.

(٢) صدره:

"أهاجتك ايات أبان قديمها"

والشعر المراعى. وانظر المكتاب ٢/ ٢١

(٣) زياد صديق له كان يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا كالخراف وهو الذى فسد عقله لكبر. وقوله: تكتبان لام ألف أى لا وألفا أى تارة يمشى معوجا فتخط رجلا خطأ شبيها باللام وتارة يمشى مستقيما فتخط رجلاء خطأ شبيها بالآلف. وانظر الخزانة فى الشاهد السابع.

وحكى أبو عبد الله محمد بن العباس البرزيدى عن أحمد بن يحيى عن سلمة قال: حضر الأصمعى وأبو عمرو الشيبانى عند أبى السمراء، فأنشده الأصمعى:

بـــضرب كـــآذان الفِـــراء فُـــضُوله وطعن كتشهاق العَفَاهم بالنهق[1]

ثم ضرب بيده إلى فرو كان بقربه، يوهم أن الشاعر أراد: فروا. فقال أبو عمرو: أراد الفرو[2]. فقال الأصمعى: هكذا راويتكم.

ويحكى عن رؤية فى توجهه إلى قتيبة بن مسلم أنه قال: جاءنى رجلان، فجلسا إلى وأنا أنشد شيئا من شعرى، فهمسا بينهما، فنفقت عليهما، فهمدا[3].

ثم سألت عنهما، فقيل لى: الطرماح والكميت. فرأيتهما ظريفين، فأنست بهما ثم كانا يأتيانى، فيأخذانى الشىء يعد الشىء من شعرى، فيودعانه أشعارهما.

وقد كان قدماء أصحابنا يتعقبون رؤية وأباء، ويقولن: تهضما اللغة وولدها، وتصرفا فيها، غير تصرف الأقحاح فيها. وذلك لإيغالهما فى الرجز هو مما يضطر.

إلى كثير من التفريغ والتوليد، لقصره ومسابقة قوافيه.

وأخبرنا أبو صالح السليل أحمد بإسناده عن الأصمعى قال: قال لى الخليل جاءنا رجل فأنشدنا:

تُـرافع العِـزُّينَا فارقـنعا

---

(١) كان هذا البيت مركب من بيتين أولهما لأبى الطمحان القينى وهو

بضـرب يزيل الهام عن سكاته وطعن كتشهاق المفاهم بالنهق

والثانى لمالك بن زغبة الباهلى. وهو:

بضرب كآذان الفراء فضوله وطعن كإبزاغ المخاض تبورها

وقد ورد الأولى فى اللسان (عفا) والآخر فى اللسان (فرا) والفراء جمع الفرا. وهو حمار الوحش. والعقا ولد حمار الوحش. وانظر الجواليقى على أدب الكاتب ٣٩٧

(٢) جاء فى هامش المحقق كذلك فى الاصول، ولم يتوجه لى معناها ويبنو أنها محرفة عن "فتقبعت" وهو ما جاء فى الموشح ١٩٢. والتقبع من القبع وهو فى الأصل صوت يريده الفرس من منخريه إلى حلقة. ويكون عند رؤيته شيئاً بكره أو يتقيه، يريد أنه أظهر لهما الكراهة وقد يكون الأصل فتقت عليهما أى غضبت، من التقت.

فقلنا: هذا لا يكون، فقال: كيف جاز للعجاج أن يقول:

تُقاعس العِزُبنا فاقعنسا

فهذا ونحوه يدلك على منافرة القوم لهما وتعقبهم أياهما.

وحكى الأصمعى قال: دخلت على حماد بن سلمه وأنا حدث، فقال لى: كيف تنشد قول الحطيئة: (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا ماذا. فقلت):

أولـئك قـوم إن بـنوا أحـسنوا الْبَـنا وإن عاهـدوا أوفـوا إن عقدوا شدوا

فقال: يا بنى أحسنوا الْبَنا، يقال: بَنى، يبنى، بناء فى العمران، وبنا يبنو بُناً فى الشرف. هكذا هذه الحكاية، رويناها عن بعض أصحابنا. وأما الجماعة فعندها أن الواحد من ذلك: بُنْيَة وبِنْيَة، فالجمع على ذلك: البُنى، والبِنى.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن على بن القاسم الذهبى بإسناده عن أبى عثمان أنه كان عند أبى عبيده، فجاءه رجل، فسأله، فقال له: كيف تأمر من قولنا: عنيت بحاجتك؟ فقال له أبو عبيدة: أعن بحاجتى، فأومات إلى الرجل: أى ليس كذلك. فلما خلونا قلت له: إنما يقال: لِتُعْنَ بحاجتى. قال: فقال لى أبو عبيدة: لا تدخل إلى فقلت: لم؟ فقال: لانك كنت مع رجل خوزى سوق منى عاما أول قطيفة لى. فقلت: لا والله ما الأمر كذلك، ولكنه سمعتنى أقول ما سمعت، أو كلاما هذا معناه.

وحدثنا أبو بكر محمد بن على المراغى قال: حضر الفَراء أبا عمر الجومى فأكثر سؤاله إياه. قال: فقيل لأبى عمر: قد أطال سؤالك، أفلا تسأله!

فقال أبو عمر: يا أبا زكريا، ما الأصل فى قم؟ فقال: أقوم. قال: فصنعوا ماذا؟ قال: استثقلوا الضمة على الواو، فاسكنوها، ونقلوها إلى القاف. فقال له أبو عمر (هذا خطأ): الواو إذا سكن ما قبلها جرت مجرى الصحيح، ولم تستثقل الحركات فيها. ويدل على صحة قول أبى عمر إسكانهم إياها وهى مفتوحة فى يخاف وينام، ألا ترى أن أصلهما: يخوف، وينوم. وإنما إعلال المضارع هنا محمول على إعلال الماضى. وهذا مشروع فى موضوعه.

ومن ذلك حكاية أبى عمر مع الأصمعى، وقد سمعه يقول: أنا أعلم الناس بالنحو فقال له الأصمعى: (يا أبا عمر)[1] كيف تنشد (قول الشاعر):

قَدْ كُنْ يَخْبَأْنَ الوجوهَ تسترا فالآن حين بدأن للنُّظَار

بدأن أو بدين؟ فقال أبو عمر: بدان. فقال الأصمعى: يا أبا عمر، أنت أعلم الناس بالنحو، يمازحه - إنما هو بدون، أى ظهرن. فيقال: إن أبا عمر تغفل الأصمعى، فجاءه يوما وهو فى مجلسه، فقال له أبو عمر: كيف تحقر مختار فقال الأصمعى: مخيتير. فقال له أبو عمر: أخطأت، إنما هو مخيرا ومخيير، تحذف التاء، لأنها زائدة.

حدثنى أبو على قال: اجتمعت مع أبى بكر[2] بن الخياط عند أبى العباس المعمرى بنهر معقل، فى حديث حدثنيه طويل. فسألته عن العامل فى (إذا) من قوله - سبحانه -: (هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد) قال: فسلك فيها مسلك الكوفيين. فكلمته إلى أن أمسك. وسألته عن غيرها، وعن غيرها، وافترقنا. فلما كان الغد اجتمعت معه عند أبى العباس.

وقد أحضر جماعة من أصحابه، فسألونى، فلم أرفيهم طائلا. فلما انقضى سؤالهم قلت لأكبرهم: كيف تبنى من سفرجل مثل عنكبوت؟ فقال: سفرروت[3]. فلما سمعت ذلك قمت فى المسجد قائما، وصفقت بين الجماعة، سفرروت: سفرروت: فالتفت إليهم أبو بكر، فقال: لا أحسن الله جزاءكم: ولا أكثر فى الناس مثلكم: وافترقنا، فكان آخر العهد به.

---

(١) هو الجرمي
والشاعر هو الربيع بن زياد فى قصيدة يرثى بها مالك بن زهير العبسى. وقبله:
من كان مسروراً بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسراً بندبنه يلطمن أوجههن بالأسحار
ويقول التبريزى فى شرح البيت: (أى كانت نساونا يخبان وجوههن حياءُ. فالآن ظهرن للناظرين لا يمعقل من الحزن) وانظر شرح التبريزى للحماسة (التجارية) ٣/ ٣٨.

(٢) وهذا خطأ وإنما هو سفرجوت.

(٣) آية ٨٣ سورة البقرة. وهذه القراءة تعزى إلى الحسن البصرى.

قال أبو حاتم: قرأ الاخفش – يعنى أبا الحسن – : (وقولوا للناس حسني) (٢) فقلت: هذا لا يجوز، لأن (حسني) مثل فعلى، وهذا لا يجوز إلا بالألف واللَّام قال: فسكت. قال أبو الفتح: هذا عندى غير لازم لأبى الحسن، لأن (حسني) هنا غير صفه. وإنما هو مصدر بمنزلة الحسن، كقراءة غيره: (وقولا للناس حسناً) ومثله فى الفعل والفعلى: الذكر والذكرى، وكلاهما مصدر. ومن الأول البؤس والبؤسى والنُعْم والنعمى. ولذلك نظائر.

وروينا – فيما أظن – عن محمد بن سلام الجمحى قال: قال لى يونس بن حبيب: كان عيسى بن عمر يتحدث فى مجلس فيه أبو عمرو بن العلاء. فقال عيسى فى حديثه ضربه فحشت يده[١]. فقال أبو عمرو: ما تقول يا أبا عمر: فقال عيسى:

فحُشت يده. فقال أبو عمرو: فحشت يده. قال يونس: التى رده عنها جيدة يقال: حشت يده – بالضم – وحشت يده – بالفتح – وأحشت.

وقال يونس: وكانا إذا اجتمعا فى مجلس لم يتكلم أبو عمرو مع عيسى، لحسن إنشادة وفصاحته.

الزيادى عن الأصمعى قال: حضر الفرزدق[٢] مجلس ابن أبى إسحق، فقال له: كيف تنشد هذا البيت:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالألباب ما تفعل الخمر[٣]

فقال الفرزدق: كذا أنشد. فقال ابن أبى إسحق: ما كان عمْك لو قلت:

فعولين: فقال الفرزدق: لو شئت أن تُسَبِّحَ لَسَبَّحَتَ. ونهض فلم يعرف أحد فى المجلس ما أراد بقوله: لو شئت أن تسبح لسبحت، أى لو نصب لأخبر أن الله

---

(١) أى يبست، وأكثر ما يكون ذلك فى الشلل.

(٢) جاء فى هامش المحقق وفى مجالس ابن حِنْزَابة كتب فى الهامش على هذا البيت: (حاشية: هذا البيت الذى الرمة، وسؤال الفرزدق عنه غلط فيما أحسب) وهذا لا يعد فيه، فقد كان ذو الرمه والفرزدق متعاصرين، وكان ذو الرمه معروفا بالشعر فى زمن الفرزدق..

(٣) قبله:

لها بشر مثل الحرير ومنطق وخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

خلقها وأمرهما أن تفعلا ذلك، وإنما أراد: أنهما تفعلان بالألباب ما تفعل الخمر (قال أبو الفتح[1]: كان هنا تامة غير محتاجة إلى الخبر، فكأنه قال: وعينان قال الله: أحُدثا فحدثنا أو اخرجا إلى الوجود فخرجا).

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قال: سأل رجل سيبويه عن قول الشاعر[2]:

يـا صـارح يـا ذا الـضامرُ العَـنْسِ

فرفع سيبويه (الضامر) فقال له الرجل: إن فيها

والـرحل[3] (ذى الاقـتاد) والحِلْـسَ

فقال سيبويه: من هذا[4] هربت وصعد فى الدرجة. قال أبو الفتح: هذا عندنا[5] محمول على معناه دون لفظه. وإنما أراد: يا ذا العنس الضامر. والرحل (ذى الأقتاد) فجمله على معناه، (دون لفظه).

قال أبو العباس: حدثنى أبو عثمان قال: جلست فى حلقة الفراء، فسمعته يقول لأصحابه: لا يجوز حذف لام الأمر إلا فى شعر. وأنشد:

مـن كـان لا يـزعم أنـى شـاعرُ فـيُدنُ منـى تـنهه المزاجـر

---

(١) وفى ابن حنزابه أنه يجوز نصب فعولين على القطع أى الحال من فاعل (كأننا) على تمامها.

(٢) هو خالد بن المهاجر فى رواية الأغانى. انظر الخزانة فى المشاهد العشرين بعد المائة.

(٣) (والأقتاب) يريد أن عجز البيت يقضى أن تكون (ذا) فى الصدر بمعنى صاحب فيجر (الضامر) بالإضافة، ولا تكون (ذا) اشاريه فيرفع (الضامر).

(٤) الذى فى الخزانة عن الأخفش: (بلغنى أن رجلا صاح بسيبويه فى منزله وقال: كيف تنشد هذا البيت فأنشده اياه مرفوعا. فقال الرجل:

"الرجل والاقتاب والجلس"

تركه سيبويه وسعد إلى منزله، فقال له: ابن لى علام عطف؟ قال سيبويه: فلم صعد الغرفة: أنى قررت من ذلك: ويتبين من هذا أن قوله: (من هنا هربت) بعد صعود فى الدرجة، لا كما هنا. وهذا وفى مجالس ابن حنزابه أن السائل سلمه بن عباس، والمسئول أبو عمر بن العلا.

(٥) ويريد أن جنى فىء الجواب عن سيبويه أن الشاعر لما قال: يا هذا الضامر العنس كأنه قال: يا هذا الغامر، وإذا كان عنسه ضامراً كان ذا عنس ضامر فكأنه فى المعنى: يا ذا الضامر العنس أى يا صاحب الضامر العنس، فساغ له أن يعطف عليه: والرحل.

قال: فقلت له: لم جاز فى الشعر ولم يجز فى الكلام؟ فقال: لأن الشعر ويضطرب الشاعر، فيحذف. قال: فقلت: وما الذى اضطره هنا، وهو يمكنه أن يقول فليدن مني؟ قال: فسأل عنى فقيل له: المازنى، فأوسع لى. قال أبو الفتح قد كان يمكن الفراء أن يقول له: إن العرب قد تلزم الضرورة فى الشعر فى حالة السعة أنسابها (واعتياد لها). وأعدادا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها ألا ترى إلى قوله[1]:

قد أصبحت أم الخيار تدعى ... على ذنبا كلُّه لم أصنع

فرفع للضرورة، ولو نصب لما كسر الوزن – وله نظائر. فكذلك قال: (فيدن مني) وهو قادر على أن يقول: (فليدن منى) لما ذكرت.

والمحفوظ فى هذا قول أبى عمرو لأبى خيره وقد قال: استأصل الله عرقاتهم – بنصب التاء – : هيهات، أبا خيره لأن جلدك: ثم رواها أبو عمرو فيما بعد.

وأجاز أيضا ابو خيره: حفرت إراتك، جمع إرة(٢). وعلى نحوه إنشاد الكوفيين:

"الا يزجر الشيخ الغيور بناته"

وإنشادهم أيضا:

فلما جلاها بالإيام تحيزت ... نُبَاتاً عليها ذُلُّها واكتنابها[3]

وأصحابنا لا يرون فتح هذه التاء فى موضع النصب. (وأما) عرقاتهم فواحده، كسعلاة. وكذلك غراة: علقه، وأصلها: وِغرة: فِعله، فنقلت الفاء إلى موضع اللام فصار: (غروة: ثم قلبت الواو فصار) إراده، مثل الحادى وأصله: الواحد، فقلبت الفاء إلى موضع اللام فصار وزنه عليالفظ: عالفا ومثله قول القطامى:

---

(١)أى أبى النجم. وانظر الكتاب ١/ ٤٤، والخزانة فى الشاهد ٥٦.

(٢)هى موقد النار.

(٣) هذا من شعر لأبى نونب الهذلى فى وصف النحل والرجل المشتار لعسلها. والأيام: الدخان يقول: أن النحل لجأت إلى خلاياها فدخن عليها فخرجت وبرزت، وهنا تحيزت وهنا تحيزت وتضامنت جماعات يبدو عليها الذل والاكتئاب، فقد تمكن منها المشتار. انظر ديوان الهذليين (الدار) ١/ ٧٩.

أصله: الواطد، ثم قلب إلى عالف. وأما ثباة فَفَعْلة من الثبة، وأما بناته ففعله، كقناة، كما أن ثباة، وسمعت لغاتهم إنما (هى واحدة)، كرطبه.

هذا كله إن كان ما رووه – من فتح هذه التاء – صحيحا ومسموعا من فصوح يؤخذ بلغته، ولم يجز أصحابنا فتح هذه التاء فى الجماعة، ألا شيئا قاسه أبو عثمان، فقال: أقول: لا مسلمات لك – بفتح التاء – قال: لأن الفتحة الآن ليست (لمسلمات) وحدها، وإنما هى لها وللاقبلها. وإنما يمتنع من فتح هذه التاء ما دامت الحركة فى آخرها لها وحدها. فإذا كانت لها ولغيرها فقد زال طريق ذلك الخطر الذى كان عليها. وتقول على هذا: لا سمات بإبلك – بفتح التاء – على ما مضى وغيره يقول: لا سمات بها – بكسر التاء – على كل حال. وفى هذه مسالة لأبى على – رحمه الله – طويلة حسنة.

وقال الرياشى: سمعت أبا زيد يقول: قال المنتجع: أغمى على المريض، وقال أبو خيره: غمى عليه. فأرسلوا إلى أم أبى خيرة، فقالت: غمى على المريض فقال لها المنتجع: أقصدك ابنك. وكان وراقا.

وقال ابو زيد: قال منتجع: كما واحدة وكمأة للجميع. وقال أبو خيرة: كمأة واحدة، وكمأ للجميع، مثل تمرة وتمر، قال: فمر بهما رويه، فسالوه، فقال كما قال منتجع وقال أبو زيد: قد يقال: كماة وكمأ، كما قال أبو خيره.

وأخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد بن الحجاج عن أبى على بشر بن موسى الأسدى عن الأصمعى، قال: اختلف رجلان، فقال أحدهما: الصقر وقال الآخر: السقر، فتراضيا بأول وارد يرد عليهما، فإذا رجل قد أقبل، فسالاه، فقال: ليس كما قلت أنت، ولا (كما قلت أنت) إنما هو الزقر.

وقال الرياشى: حدثنى الأصمعى، قال: ناظرتى المفضل عند عيسى بن جعفر فأنشد بيت أوس:

وذاتُ هِـــدْم عـــارٍ تواشِـــرُها تـــصمِتُ بالمـــاء تـــوابا جـــذعا[1]

الغذاء. قال: فجعل المفضل يشغب، فقلت له: تكلم كلام النمل وأصب لو نفخت فى شَبُّور يهودى ما نفعك شيئاً.

ومن ذلك إنكار الأصمعى على ابن الأعرابى "ما كان رواه ابن الأعرابى لبعض ولد سعيد بن سلم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بنى كلاب:

سمـين الـضواحى، لم تـؤرقه لـيلة وأنعـم أبكـار الهمـوم وعـونها[2]

فرفع ابن الإعرابى (ليلة)، ونصبها الأصمعى، وقال: إنما أراد: لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلة وأنعم، وأنعم أى زاد[3] على ذلك. فأحضر ابن الإعرابى، وسئل عن ذلك، فرفع (ليلة) فقال الأصمعى لسعيد: من لم يحسن هذا القدر فليس بموضع لتأديب ولدك، فنحاه سعيد، فكان ذلك سبب طعن ابن الإعرابى على الأصمعى.

محمد بن يزيد قال: حدثنى أبو محمد التوزى عن أبى عمرو الشيبانى قال: كنا بالرقة فأنشد الأصمعى:

---

(١) قبله:

لبيكك الشرب والمدامه والفتيان طراً وطامع طمعا.

والهدم: الثوب المرقع البالى. والنواشر: عروق ظاهر الكف أو عصب الذراع والتولب: الصغير من حمر الوحش استعاره الصبى. وتصمت: تسكت وتعلل يقول: ليس لها لبن من الضر وشده الزمان، فهى تعلله بالماء. وانظر الأمالى ٣/ ٣٥.

(٢) وقبله:

رات نضرا سفارا سيمه قاعدا على تضوا سفار فجـن جنوبها

فقالت: من أى الناس أنت؟ ومن تكن فإنك راعى صرمه لا تزينها

فقلت لها: ليس الشعوب على الفتى يعـار ولا خـير الرجـال سمـينها

عـليك يـراعـى ثلـه مسلحـيه بروح علـيه محضـها وحقيتـها

والثنة: قطيع الغنم. ومسلحيه: ما بطحه وممتده والمحض: اللبن الخالص والحقين: اللبن يجعل فى السقا ليخرج زبديته. والضواحى: ما ظهر فيه وبدأ. وإبكار الهموم ما يبدأ منها، والعون جمع عوان وهى التى تجيب بعد بطنها البكر، يريد الهموم التى استمرت وبقيت عنده. وانظر مجالس كاتب ابن حنزابة واللسان (ضحا). ولم ينسب هذا الشعر. ويقول المطق على معانى ابن قتيبه: ٥٦٠: احسبه الخيل السعدى.

(٣) أى زاد هذا الرجل الذى يصفه على هذه الأوصاف.

عـــندنَا بـــاطِلاً وظلمـــا كمـــا تُعْـــ نَـزُ عـن حَجْـرة الـربيض الظـباء[1]

ذهل إلى الجنة فانث. قال أبو حاتم: فقال لى التورى: يا عاقل[2]: أما سمعت قول أس: اسألك الفردوس الأعلى، (فقلت يا نائم. الأعلى هنا) أفعل لأفعلى: قال ابو الفتح أوجه لذكره هنا، لأن الأعلى لا يكون أبدا فعلى.

أبو عثمان قال: قال لى ابو عبيدة: ما أكذب النحويين: يقولون: أن هاء التأنيث لا ظل على ألف التأنيث، وسمعت رؤية ينشد.

فَكَرّ فـى عَلقَـى وفـى مُـكُور[3]

فقلت له: ما واحد العلقي؟ فقال: علقاء. قال أبو عثمان: فلم أفسر له، لأنه كان لفظ من أن يفهم مثل هذا. وقد ذكرنا نحو هذا فيما قبل، أو شرحناه. قال ابو الفتح: قد بنا فى هذا الباب من هذا الشأن على أكثر مما يحتمله هذا الكتاب، تأنيسا به. وبسطا يأنس بقراءته. وفيه اضعاف هذا، إلا أن فى هذا كافيا من غيره بعون الله.

باب فى صدق النقلة، وثقة الرواة والحملة

هذا موضوع من هذا الأمر، لا يعرف صحته إلا من تصور أحوال السلف فيه صورهم، ورآهم من الوفور والجلالة بأعيانهم، واعتقد فى هذا العلم الكريم ما يجب اعتقاده، وعلم أنه لم يوفق لاختراعه، وابتداء قوانينه وأوضاعه إلا البر عند الله سبحانه، الحظيظ لما نوه به، وأعلى شأنه.

---

(١) من معلقة الحارث بن حلزه وقبله:

واطعـــوا أنـــنا وأيـاكمو فيـ ـما اشترطنا يوم احتفلنا سواء

والعنن: الاعتراض. والعتر: الذبح. والحجرة: الناحية، أو هى الخطيرة تتخذ للفثم والربيض: الغم – يقول: أنكم تتعرضون لنا ترضا باطلا، وتظلموننا ظلما، وتأخذوننا بذنوب غيرنا، كما تذبح الظباء عن الغم. وكان أمر الجاهلية أن ينذر الرجل لصنمه أن يندح من غنمه، فإذا جاد وقت الوفاء بالنذر ضمن بالغم وذبح مكانها من الظباء.

(٢) وكان التوزى يرد على أبى حاتم بهذه الآية ويرى أن الوصف بالأعلى يفيد تأنيث الفردوس إذ توهم أنها كالغضبى. فرد عليه أبو حاتم بأن الأعلى أفعل لأفعلى.

(٣) انظر ص ٢٧٢ من الجزء الأول فى مجالس كاتب ابن حنزابه بعد إيراد القصة: (وحق ذا أن يكون علقى جمعا موضوعا على غيره علقاه، ولكن كالشاء من شاء (المحقق).

وجاءت هذه الأسطر من هذا الباب شاهد صدق على مكانة هؤلاء وصدقهم وأمانتهم ولتبين بلال قدرهم وعظمة دورهم وعظيم أجرهم عند الله.

فقلت: يا سبحان الله: تعتر من العتيرة. فقال الأصمعى: تعتز أى تطعن بعنزه فقلت: لو نفخت فى شبور اليهودى، وصحت إلى التنادى. ما كان إلا تعتر، ولا ترويه بعد اليوم إلا تعتر. قال أبو العباس، قال لى التوزى، قال لى أبو عمرو: فقال: والله لا أعود بعده إلى تعنز.

وأنشد الأصمعى أبا توبه ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سلم بحضره سعيد:

واحـــدة أعـــضلكم شـــأنها فكـيف لـو قمـت علـى أربـع[1]

قال: ونهض الأصمعى فدار على أربع يلبس بذلك على أبى توبه. فأجابه أبو توبه بما يشاكل فعل الأصمعى: فضحك سعيد. وقال (لأبى توبه): ألم أنهك عن مجاراته فى المعانى، هذه صناعته.

وروى أبو زيد: ما يعوز[2] له شيء إلا أخذه. فأنكرها الأصمعى، وقال: إنما هو (يعور) – بالراء – وهو كما قال الأصمعى.

وقال الأثرم على بن المغيرة: مثقل استعان بِدَفَيه[3]، ويعقوب بن السكيت، حاضر. فقال يعقوب: هذا تصحيف، إنما هو: مثقل استعان بذقته فقال الأثرم: إنه بريد الرياسة بسرعه، ودخل بيته. هذا فى حديث لهما.

وقال أبو الحسن لأبى حاتم: ما صنعت فى كتاب المذكر والمؤنث؟ قال: قلت: قد صنعت فيه شيئا. قال: فما تقول فى الفردوس؟ قال: ذكر: قال: فإن الله – عز وجل – يقول: (الفردوس هم فيها خالدون) قال: قلت.

---

(١) معنى البيت: أنه تزوج امرأه واحدة فيقول له: قد شق عليك أن تزوجت واحدة، فكيف لو تزوجت أربعا:.

(٢) أى يظهر.

(٣) يقال هذا المثل لمن يستعين بمن هو أذل وأعجز. وأصله أن البعير يحمل عليه الثقيل فلا يقدر على النهوض، فيعتمد على الأرض ويمد عنقه فلا يكون له فى ذلك راحه.

وبرأت من المرض [وبَرِئتَ أيضاً][1] وأبرات[2]، وبارأتُ شريكي[3]، وتبّرأت[4]، [واستبرأت][5]، وأبطأت[6]، وبَطَّأتُ بالأمر، وتباطأت[7] واستبطأت [الرجل][8]، وبَوَأتُ الرجل منزلاً، وبأبأت بالصبى[9].

حرف التاء:

تنأتُ به: أقمت به[1]. واتّكأتُ [على الوسادة][2]، وأتّكَأتُ زيداً.

حرف الثاء:

ثَمَأتُ رأسه بالحِنَّاء[3] وتثاثتُ[4] عنه: أى تأخرت.

حرف الجيم:

جَبَأْتُ عن الشيء: أى جَبَنْتُ[5].

واجترأت على الأمر، وجَرَّأتُ غيرى، وتجرَأتُ عليه[1].

وجَسَأَتْ يدُه[2] وأجْسَأْتُ. وجَشَأت نَفْسُه[3]، وتجشأت، وجنأتُ على الشيء: أكببت[4].

حرف الحاء:

حشأتُ الصَّيْدَ بالهم[5] وحَطَأتُ الرجل: صرعته[6]، واحكأتُ العقدَ: شَدَدْتُه[7]، وحمأت فيها الحمأة، وحَنَّأت راسه بالحِنَاء.

حرف الخاء:

خَبَأتُ[1] الشيء، وخذات الرجل، وخذئت له، واستخذاتُ له[2]، وخسات الكلب [طردته وباعدته][3].

وأخطأتَ يا هذا، وخَطَّأتُ الرجل، وتخطاتُ الرجل[4].

وخلأت الناقة[5]: حرنت[6].

حرف الدّال:

درأت الحدّ[7] [وتدارأنا: تدافعنا][8]، وأدفاتُ الرجلَ، ودَفَّأت أيضاً[9]، واستدفأتُ بكذا، وتَدَفّأت به، وأوأت[10] جوف الرجل.

حرف الذّال:

ذراتَ يا ربّنا الخَلْق[1]، وذَيّأتُ اللحم أى شيّطته[2].

حرف الرّاء:

ربأتُ القوم: كلاتُهم[3]. وارجأت الأمر: أخّرته[4]، وأردأتُ الرجل: أعنته[5]، وترادأتُ عليه، و[6]استردأت الشيء، ورزأت

الرجلَ / الطعام[1]، ورَزَّأتُه: فجَّعته [وأردأت الرجل: أعتبه] [2]، ٣/ أ ورفأتُ الثوبَ، ورقأتُ عبرتُه[3]: انقطعت[4]، [وأرقأتُ العَبْرَة والدم][5]، وروَأتُ فى الأمر[6].

حرف الزاى:

زكأت إلى الشيء: لجأت[7]، زنأتُ فى الجَبَل [أى صعدت][8].

حرف السين:

[يقال][9] سبات الخمرة[10] [إذا][11] اشتريتها، وسوأت على الرجل:

أى قبّحت عليه فعلَه[1]، و[2] أسأت إليه [من الإساءة][3].

حرف الشين:

[يقال][4]: شطأتَ يا زرعُ: سَنْبَلْتَ[5]، وشقأت راسه بالمشقاء، وهو المشط [غريب][6].

حرف الصاد:

[يقال][7]: صَبأتُ إلى الدين: أى مِلْتُ إليه[8]، وأصبأتُ غيرى غليه: أملته[9].

حرف الضاد:

[يقال][1]: ضَبَأتُ بالأرض: لصقت [بها] [1]، وأضأتُ البيت وضَوَّاتُه[2].

حرف الطاء:

[يقال][3]: طَرَأتُ عليالقَوْم، وأطرأتُ الرجل: مدحته[4].

وأطفأت النار، وطأطأت راسى.

حرف الظاء:

[يقال: ظَمِئتُ، وظَمأتُ الخيلَ وغيرها فى معناه] [5]، وتظمّأت: تَعَطَّشت.

حرف العين:

٣/ب/ عبأْتُ المتاع والطيب[١]، [وعَبَأْتُ الجيش][٢]، وما عبأت بالأمر، وتعبَّأت للأمر[٣].

حرف الغين:

مهمل.

حرف القاف:

قرأتُ القرآن، واقترأته[١]، وتقرَأت[٢]، وقرَأتُ زيداً، واقرأته[٣]، [وقارأته][٤]، وتقارأنا، واستقرات الرجل.

[وأقرأتِ المرأة من الحيض، وقرّأتْها المرأة][٥].

وقنأت لحيته بالحنّاء [وأقنأتها][١]، وتقنّأتَ يا رجل[٢] أى تخضبت.

حرف الكاف:

كفأت الإناء إذا[٣] كببتَه، وأكفأتُ فى الشعر[٤]، وكافأت[٥] فلاناً [من المكافأة][٦]، وانكفأتُ عن الأمر [أى رجعت][٦]، وتكافانا مثلاً بمثل [أى تساوينا][١]، وتكفَّأتُ[٢] فى ثوبى: أى اختلت] [٣]، وكلأتُ القوم [أى حفظتهم][٤]، وأكلأتِ الأرض[٥]، وتكالأنا [أى][٦] تحافظنا [وتحارسنا][٧]، وأكمأتِ الأرض: من الكَمْأة[٨].

حرف اللام:

لبأتُ الجِدى من اللِّبا[٨]، ولجأتُ إلى فلان ولطأتُ بالأرض: ٤ / أ [لزقت][٩]، وتلكأت عن[١٠] الأمر.

حرف الميم:

تمرّات بالرجل[١]، واستمرأتُ الطعامَ، وأمرانى الطعام[٢].

وملأت الإناء، وتملأت من الطعام، وامتلأت منه [وتمالأنا على الأمر: أى تعاونّا، وملأتُ الرجل على الأمر إذا عاونته عليه][٣].

حرف النون:

نبّأتُ بالأمر: [خبّرت به] [٤]، واستنبأت عنه[٥]: استخربت عنه، وتنبأت[٦]: [تخبّرت][٧]، وأنبأتُ الرجل: [أخبرته][٧].

ونتأتِ القَرْحة[٨] [ورمت][٧]. ونجأتُ الرجل بعينى إذا أصبته[٩].

وأنأتُ الدَّين: أخّرتُه، ونأت الناقةَ: زجرتها[١]، ونشأت يا فلان[٢]، وأنشأت كذا وكذا، ونشأت الغلام[٣]، وتنشأت الحال. ونكأت القرحة [إذا قشرتها][٤]، وناوأت الرجل [إذا عاديته، وتناوأنا: أى تعادينا][٥]، وأنأت اللحم [أى لم أنضجه][٥].

حرف الهاء:

[يقال][٦]: هدأت [أنا][٦]، وهدّأتُ فلاناً[٧]، وأهدأته: من

الهُدْأة[١]. وهرأتُ اللحم: [بالغتُ فى إنضاجه] [٢] و[هزأت بفلان مثل] [٣] هزئت به. وهنّأنى الطعام[٤]، وهايأت الرجل إذا فاضلته[٥]، وتهايأنا على الأمر[٦].

حرف الواو:

أوبأتُ بمعنى أومات، ووبأتُ ايضاً[١]، ووجأتُ عنقه[٢]، ووثأت[٢] / يده، وتوكأت عليها واتّكأت[٤]، وأتكاتُ [زيداً، وأومأت ٤/ ب إليه، وومأت أيضاً][٥].

حرف الياء:

مهمل[٦].

وتقول فى مصادر بعض ذلك[٧]:

تفيّاتُ تفيّؤاً[١]. وتلكأت تلكؤاً. وتمرّأت تمرّؤاً[٢]. وتوكأت توكُّأً[٣]، وتقول: عجبت من تلكّؤ هذا الأمر[٤]، وسررتنى بتقرّئك.

ومن ذلك:

تقول: فى فلان ترادؤ[٥] ظاهر[٦]. وعجبت من تمالئكم على الأمر، وأخطأت فى تباطئك عن الخير، وأصبت[٧] فى تطأطئك[٨] للحق.

فَصْل

واعلم[٩] أنّ الهمزة إذا كتبت ياء فى الطرف[١٠] فإنها ثابتة [وليست][١١] كياء "قاض" و"داع" تقول[١]: هذا قارئ ومقرئ. وهو متلكئ وأنا مستبطئ، ونظرت إلى منشئ[٢]، وعجبت من قارئ.

وتقول فى الوقف والجزم[٣]: اقرأ كتابك[٤] ولا تلكَأ [عن هذا الأمر][٥] ولا تمرَأ بنا[٦] ولا تبطئ عنّا، ولم[٧] تبتدئ بهذا الأمر [فتثبت][٨] الألف والياء فى هذا [ونحوه من المهموز][٨] ولا تحذفهما[٩].

[وتقول: أنت مستنطأ، وأنت أملأ بهذا، واقرأ القرآن، وهو بخطأ، وهذا مبتدأ به. يكتب هذا ونحوه بالألف لا غير، لأن فى آخره همزة مفتوحاً ما قبلها، فأعرف وقس][١٠].

معرفة ما يكتب بالياء والألف[١]

أعلم أن كلَّ اسم مقصور ثلاثى فإنك تنظر إلى اصله، فإن كان ممدوداً كتبته بالألف، وإن كان من ذوات الواو كتبته بالألف، نحو: (العصا) و(القنا) و(القطا)، تقول فى التثنية: (عصوان)، وفى الجمع: (قنوات) و(قطوات)[٢]، وكذلك (الصفا)[٣] من الحجارة. و(الشقا) فيمن قصر، لقوله عزّ اسمه: (كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تَرَاب) [البقرة ٢/ ٢٦٤]، ولقولك: (الشقوة) و(الشقاوة). وكذلك ما أشبهه.

(الرجى)[١] و(النقى)[٢] و(القطى) لقولك: (ريحان) و(نقيان) و(قطيات)[٣]، وكذلك (الحصى)، لقولك: (حصيات)[٤]، وكذلك: (الهدى) لقولك: هديت الرجل.

فإن تجاوز المقصور ثلاثة أحرف كتبته كله بالياء[٥] من أى القبيلين[٦] كان، وذلك نحو: (المدّعى) و(المقضى) و(المستقضى) و(الحبارى) و(جمادى)[٧].

فإن كان قبل آخر المقصور ياء مفتوحة كتبته بالألف لا غير وذلك نحو: (الحيا) وهو الخصب، ونحو: (متحيا) وكذلك: (مطايا) و(روايا) و(زوايا). وكتبوا (يحيى) اسم رجل بالياء فرقاً بينه وبين (يحيا) فى الفعل.

وإنْ أضفت المقصور كلّه إلى المضمر كتبته بالألف لا غير، نحو: هذه رحاك ورحاه، وهذا مصلاّنا ومصلاّكم.

والفعل فى هذه الأحكام جارٍ مجرى الاسم. فما كان منه ثلاثياً ولامه معتلة وعينه مفتوحة نظرت إلى أصله فإن كان من الواو كتبته بالألف لا غير، نحو قولك: (دعا) و(غزا) و[عدا][1] و(خلا) لقولك: دعوت وغزوت وعدوت وخلوت.

فإن كان من الياء كتبته بالياء، وإن شئت بالألف، نحو: (سعى) و(رمى) و(قصى) و(ابى)، لقولك: سعيت ورميت [وقضيت وأبيت][1] فإنْ تجاوز الفعل الثالثة كتبته بالياء وبالألف من اى النوعين كان ذلك، نحو: (أعطى) و(أغنى) و(أدنى) و(استقصى).

فإن كانت قبل آخره ياء مفتوحة كتبته بالألف لا غير، نحو: (أحيا) و(أعيا) و(استحيا) و(هو يحيا) و(نحن نحيا) و(أنت تحيا)، وذاك أنهم كرهوا أن يجمعوا فى آخره ياءين وقد وجدوا سبيلاً إلى الخلاف بين الحرفين[2].

فإن اتصل الفعل المعتل الآخر بضمير منصوب كتبته بالألف لا غير، نحو: (رماك) و(قضاك) و(استدعاك)، ذلك أن الضمير لمّا اتصل بما قبله مازجه فصارت الألف كالحشو فى الكلمة[1] فأشبهت ألف (كتاب) و(حساب)، فثبتت لذلِك.

وأمّا الحروف فحكمها أن تكتب كلّها بالألف نحو: (ما) و(لا) و(كلاّ).

وكتبوا (بلى) بالياء لجواز إمالتها، وكتبوا (حتّى) بالياء لوقوع ألفها رابعة وأنّ بعضهم أمالها بعض الإمالة، ولأنّها أيضاً كثيرة الاستعمال، وليست (كلاّ) كما ذكرنا.

وكتبوا (إلى) و(على) بالياء حملاً على حالهما مع المضمر فى (إليك) و(عليك)، وألحقوا بهما (لدى) وإن كانت اسماً، لقولك: (لديك).

والأسماء المبنية أيضا كذلك، نحو: (إذا) و(ذا) و(تا).

وكتبوا (متى) و(أنّى) بالياء لجواز إمالتهما.

وأمّا الممدود فجميعه يكتب بالألف نحو: (السماء) و(الرداء) و(الدعاء).

---

(١) زيد بعدها في «م»: "فاشتبهت قبله لحشو في الكلمة". وهي مكررة مميزة.

وإذا أضفت الممدود إلى المضمر كتبت بعد ألفه فى الرفع واواً وفى الجرّ ياء، وذلك نحو: (هذا رداؤك) و(كساؤك) و(نظرت إلى ردائك وكسائك).

وتكتبه مع الإضافة إلى المضمر فى النصب بألف واحدة، نحو: (اشتريت رداءك) و(طرحت كساءك)، وإن كتبته بألفين[1] فحسن جميل.

فإن كان الممدود منونًا كتبته فى الجر والرفع بألف واحدة نحو: (هذا دعاءٌ حسن) و(عندى رداءٌ حسن)، و(نظرت إلى رداءٍ جيد).

فإن نصبته كتبته بألفين نحو: (دعوت دعاأ حسنًا) و(ليست رداأ حسنًا)[2].

ويجوز أن يكتب بثلاث ألفات، تقول: (ليست رداأأ وكساأأ) و(أكلت شواأأ) و(شربت دواأأ).